

## النمط الجنوبي في اللهجة العراقية: تاريخ وتطور

الدكتور شاكر العامري<sup>١</sup>

علي ضيغمي<sup>٢</sup>

### الملخص:

كانت هناك لهجات مختلفة في اللغة العربية قبل نزول القرآن منها لهجات تميم وقريش وربيعة وهوازن وقيس وضبة وبهراء. ويمكن تقسيم تلك اللهجات بشكل عام إلى قسمين: (١) اللهجة التميمية أو الكتلة الشرقية (٢) اللهجة الحجازية أو الكتلة الغربية، ولكل منهما خصائص تميزها عن الأخرى. وإنّ اللهجة العراقية تشارك في كثير من صفاتها لهجة تميم، غير أنّ هذه اللهجة قد تأثرت في القرون الأخيرة باللغات التركية و الفارسية و الإنجليزية. لذلك فهي تشمل العديد من المفردات التي أصلها تركي أو فارسي أو إنجليزي. ونلمح في العامية العراقية الحالية ثلاثة أنماط هي: النمط الشمالي والنمط الأوسط والنمط الجنوبي الذي تناولته هذه المقالة بالبحث، حيث تعرّضت إلى أهم خصائصه الصوتية (الأصوات التي تتألف منها الألفاظ وما طرأ على بعضها من تغيرات) والصرفية (الألفاظ المفردة أو الكلمات وما حدث في بعضها من تبدل في البناء أو الشكل، سواء كانت فعلاً أو اسماً أو حرفاً) والنحوية (التراكيب والعبارات والجمل وعلاقات مفرداتها مع بعضها البعض الآخر). واللغة العربية في العراق متنوّعة في طريقة لهجها على لسان العراقيين لذلك تنوّعت كغيرها من اللهجات في العالم بالتنوع المكاني للبلد.

الكلمات الدلّيلية: اللغة، اللهجة، اللهجة العراقية، لهجة تميم، اللهجات العربية، النمط الجنوبي.

### المقدمة

<sup>١</sup> - استاذ مساعد بجامعة سمنان

<sup>٢</sup> - ماجستير في اللغة العربية و آدابها من جامعة طهران

لا جدال في أنّ «اللغة الفصحى هي سيدة اللغات و اللهجات السامية كلها، تتبوّأ منها أعظم منزلة وأرفع مكان». (عابدين، ١٩٨٩م، ص ٣) لكنّ هناك حقيقة أخرى تقف إلى جانب هذا الأمر، وهي أنّ اللهجات العربية؛ قديمها وحديثها، تمثّل نماذج شتّى لها كيانها و تاريخها و كل منها جدير بالبحث و الدراسة و ليس صحيحاً ما يتوهمه بعض الناس من أنّ اللهجات الحديثة أو الدارجة التي يتكلمها العرب في شتّى أقطارهم صور مسموخة من الكلام، ليس وراءها ماضٍ عتيق ولا أصل عريق.

حاولنا في هذا البحث أن نوّقر بضاعة مزجاة حول نمط من أنماط اللهجة العراقية التي تتكوّن من ثلاثة أنماط، على الأقل، وهو النمط الجنوبي ونحيل البحث حول النمطين الباقيين إلى دراسات أخرى يقوم بها أهل الاختصاص. فبادئ ذي بدء قمنا بتعريف اللغة واللهجة لغةً واصطلاحاً ثمّ ذكرنا العلاقة بين اللغة واللهجة وبعد ذلك الاختلافات اللغوية بين لهجات اللغة الواحدة ثم اللهجات العربية القديمة؛ وبما أنّ اللهجة العراقية تشارك في كثير من خصائصها لهجة تميم قمنا بدراسة هذه اللهجة وذكرنا بعض خصائصها ثمّ ألقينا نظرة على اللهجة العراقية على مرّ العصور وصولاً إلى عصرنا هذا الذي توسعنا فيه فذكرنا من أنماطها النمط الجنوبي الذي لم نتحدّث عن تاريخه لأنّه جزء من تاريخ اللهجة العراقية. ونودّ الإشارة إلى أنّه كلّما ذُكرت اللهجة العراقية ولم يُحدد النمط فإنّ المعني هو النمط الجنوبي دون غيره من النمطين الباقيين.

وختاماً نرجو أن نكون قد وُفقنا إلى حدّ ما في إيصال ما نوبناه. والحمد لله أولاً وآخراً على ما أنعم به علينا من التوفيق في جمع هذا الرطب واليابس وإخراجهم، فإن أحسننا فهو فضل الله من حيث لم نحتسب وإن أسأنا فهو من عندنا عالمين أنّه ليس أول خطأ وقع فيه الإنسان لأنّ الكمال له وحده.

### تعريف اللغة:

يقول الخليل بن أحمد و هو، كما نعرف، واضع أول معجم في العربية: «اللغة و اللغات و اللغون اختلاف الكلام في معنئ واحد» (العين، ٤: ٤٩٩) و الفعل من ذلك «لغا / يلغو» ونقل ابن منظور عن صاحب التهذيب قول ابن الأعرابي «لغا فلان عن الصواب وعن الطريق إذا مال عنه واللغة أخذت من هذا لأنّ هؤلاء تكلموا بكلام مالوا فيه عن لغة هؤلاء الآخرين...» (لسان العرب: لغا) وبإلقاء نظرة دقيقة على هذه الأقوال نفهم أنّ المراد من فعل «لغا» هو العدول والميل فيكون معنى اللغة بذلك «العدول بطريقة النطق أو الميل بنوع الصياغة التي تصاغ بها المفردات أو بطريقة الضبط نحو وجه من الوجوه يخالف ما كان عليه الوجه الأول الأصلي مع الإبقاء على المعنى نفسه» (عبد الواحد، ١٤٢١ هـ.ق، ص ١٣) واللغة اصطلاحاً هي ما «يبدلّ على مجموعة الخصائص الصوتية و الإعرابية وهي تلك التي تقوم

عليها العربية بلهجاتها المختلفة» (نفس المصدر ص ١٤).

### تعريف اللهجة:

اللهجة لغة «اللسان أو طرفه أو جرس الكلام أو هي اللغة التي جُبل عليها الإنسان فاعتادها ونشأ عليها» (لسان العرب، ١٣: ٢٤١) واصطلاحاً «طائفة من المميّزات اللغوية ذات نظام صوتي خاص تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه المميّزات جميع أفراد تلك البيئة» (المطلي، ١٣٩٨ هـ.ق، ص ٣٠). وهذه البيئة قسمٌ من بيئة أعمّ وأشملٍ تنتظم لهجات عدّة وكل لهجة من تلك اللهجات متميّزة عن الأخرى بظواهرها اللغوية، ولكنها تأتلف فيما بينها بظواهر لغوية أخرى تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض و فهم ما قد يدور بينهم من حديث فهماً يتوقّف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات. فاللهجة، وكما يظهر مما سبق، هي الكلام اليومي الذي يلهج به فريق أو شريحة اجتماعية في رقعة جغرافية تصغر أو تكبر أو هي، بعبارة أخرى، جزء اللغة الذي تحدده بيئتان: اجتماعية وجغرافية. ولا تعدد اللهجات إلا إذا تعددت الخصائص اللغوية واختلفت ضمن اللغة الواحدة.

### العلاقة بين اللغة و اللهجة

إنّ دارسي اللغة و علماءها الذين جاؤوا بعد الخليل بن أحمد لم يعودوا يقتنعون باللغة مصطلحاً للهجة على الرغم من أنّ عدداً كبيراً من العلماء الأفاضل من أمثال ابن قتيبة وابن دريد وابن فارس وابن سيده والفيروزآبادي وابن منظور والسيوطي والزبيدي لم يتخلّوا عن كلمة «لغة» بمعنى «لهجة» في مصنفاتهم. أمّا اللغويون المعاصرون فقد فرّقوا تفريقاً كبيراً بين اللغة و اللهجة. فاللغة عندهم مصطلحٌ يدلّ على مجموعة الخصائص الصوتية والإعرابية التي تقوم العربية بلهجاتها المختلفة. أمّا اللهجة فهي «مجموعة الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصّة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد البيئة» (إبراهيم، ١٩٥٢م، ص ١٦). وصلة اللهجة باللغة هي صلة الخاص بالعام لأنّ اللغة تشتمل على عدة لهجات لكل منها خصائصها النابعة من تأثيرات البيئة، غير أنّ «جميع هذه اللهجات تشترك في مجموعة من الصفات اللغوية والعادات الكلامية التي تؤلف لغة مستقلة عن غيرها من اللغات وتيسر التفاهم بين أبناء هذه اللهجات» (المطلي، ١٣٩٨ هـ.ق، ص ٣٠). و تختلف اللهجات في اللغة الواحدة تبعاً لاختلاف البيئة والإقليم وما يحيط بها من ظروف وما يمتاز به من خصائص اقتصادية واجتماعية.

### الاختلافات اللغوية بين لهجات اللغة الواحدة:

أما الاختلافات اللغوية بين لهجات اللغة الواحدة فتتلخّص في ما يلي:

- ١ - اختلافات صوتية: في مخارج بعض الأصوات كما في نطق الجيم والقاف عند العراقيين و السوريين و المصريين وكذلك في وضع أعضاء النطق عند نطق بعض الأصوات.
- ٢ - اختلافات في النبرة والنغمة الموسيقية والنظام المقطعي: فبعض اللهجات العربية تميل، مثلاً، إلى المقاطع المفتوحة كقولهم «كَبِد»، وبعضها يميل إلى المقاطع المغلقة كقولهم «كَبْد».
- ٣ - اختلافات في أصوات اللين والحركات في نطقها أولاً كما في الإمالة والفتح والتفخيم أو الاختلاف في الحركات كما يُقال في لهجة جنوبي العراق «اسكّت» بكسر الكاف و في لهجة بغداد «اسكّت» بضم الكاف.
- ٤ - اختلافات في قوانين التفاعل بين الأصوات المتجاورة حيث يتأثر بعضها ببعض فيميل إلى المماثلة أو المخالفة. فالهاء يتقاربان في المخرج، فقد تلفظ الحاء هاءً بعد تسكينها كما في قول العراقيين إهْدَ عَشْ في أَحَدَ عشر.
- ٥ - اختلافات بسيطة و قليلة في دلالة بعض الكلمات أو المصطلحات، ف «المجرس»، على سبيل المثال، في لهجة تميم هو الثعلب وفي لهجة الحجازيين هو القرد (لسان العرب ١٥: ٢٦)، و«البوظة» في لهجة بيروت هي نوع من الثلجيات في حين أنّها في لهجة القاهرة تعني نوعاً من المشروبات المسكرة. (المطلي، ١٣٩٨هـ.ق، ص ٣١)
- هذه الاختلافات هي التي تعطي لل لهجة حدودها وصفاتها الخاصة ضمن حدود اللغة ولهذا نرى أنّ اختلافاً في لهجة ما يظلّ اختلافاً في إطار القوانين التي تؤلّف قواعد اللغة، غير أنّ ما يحدث هو أنّ لهجة ما تستعمل نوعاً أو عدداً محدداً من هذه القوانين و لا تستعمل لهجة أخرى أو يقل استعماله في لهجة ثالثة وهذا يعني أنّ اختلاف اللهجات لا يمسّ في أكثر الأحيان جوهر اللغة فتبقى اللهجات غالباً مفهومة لدى متكلمي اللغة الواحدة.

#### أهمية دراسة اللهجات:

تعدّ دراسة اللهجات المختلفة في اللغة الواحدة من وجهة نظر علم اللغة الحديث مساعداً حسناً لفهم طبيعة تلك اللغة ومراحل نشوئها وتطورها وبيان تاريخها والكشف عن تأثير البيئة في ذلك كله. ذلك «أنّ علماء اللغة يرون في اللهجات مبادئ التطور النحوي والصرفي والفقهية وقلّ أن يعتبروا الشكل الكتابي التاريخي للغة، إذ من الثابت أنّ تدوين اللغة وتقييدها بقواعد وأحكام لا يخلوان أحياناً من التعسف والتكلف فضلاً عن الحدّ من نشاط اللغة». (نفس المصدر، ص ٣٢)

### اللهجات العربية القديمة:

كانت هناك لهجات مختلفة في اللغة العربية قبل نزول القرآن منها لهجات تميم وقريش وريبعة وهوازن وقيس وضبة وبهراء. (انظر: نفس المصدر، ص ٣٤) و يمكن تقسيم تلك اللهجات بشكل عام إلى قسمين: (١) اللهجة التميمية أو الكتلة الشرقية. (٢) اللهجة الحجازية أو الكتلة الغربية. و لكل منهما خصائص تميّها عن الأخرى، ولكن عندما أنزل القرآن الكريم بلهجة قريش أو اللهجة الحجازية بشكل عام غلبت هذه اللهجة على بقية اللهجات.

### اللهجة الحجازية:

إنّ ما نرى اليوم في العربية الفصحى أنّها تشارك في أكثر الأحيان اللهجة الحجازية. فإنّ من خصائص اللهجة الحجازية، على سبيل المثال، فتح الحروف المضارعة، كما نعلم، حيث «أنّ المؤلف في الفصحى أن يفتح حرف المضارعة نحو تعلم و تضرب و أنّ كسر حرف المضارعة من خصائص لغات المنطقة الشرقية (لهجة تميم) و أمّا المنطقة الغربية فتفتح حرف المضارعة.» (الجندي، ١٩٨٣م، ص ٧٤) وتخلّى عن التوضيح الأكثر حول اللهجة الحجازية لما فيها من المشتركات مع الفصحى. وبما أنّ اللهجة العراقية تشارك في كثير من صفاتها لهجة تميم قررنا أن ندرس لهجة تميم ونذكر بعض خصائصها قبل أن نبدأ بدراسة اللهجة العراقية.

### لهجة تميم:

كانت قبيلة تميم تسكن في المنطقة الشرقية من الجزيرة العربية بأرض نجد ولا نعرف عنها شيئاً قبل القرن السادس الميلاديّ، فأقدم النصوص التاريخيّة التي وصلت إلينا عنها كانت ابتداءً من هذا القرن (انظر: دائرة المعارف الإسلامية، ٥: ٤٧٣)، غير أنّه من المرجح أنّ تاريخ هذه القبيلة يرجع إلى زمن أذهب في القدم.

أسلمت تميم بعد فتح مكة عام ٩ للهجرة وبعد وفاة الرسول الأعظم (ص) اشترك التميميون كسائر المسلمين في الأحزاب الإسلامية التي ظهرت فمنهم من كان مع الإمام علي (ع) ومنهم من كان مع خصومه الأمويين. (ابن الأثير، ١٤٢٢ هـ. ق، ٣: ٢٣١)

### خصائص لهجة تميم:

١ - ذكر بعض علماء اللغة القدماء مثل سيبويه أنّ لهجة تميم كانت أكثر مراعاة للقياس على

- العربية في بعض الحالات النحوية من لهجة أهل الحجاز. (الكتاب، ١: ٢٨ و ٢: ٤٠)
- ٢ - تحقيق الهمزة: مال التميميون إلى تحقيق الهمزة في كثير من الألفاظ التي كانت على وزن «فَعَل» إذا كان في موضع العين من الفعل همزة ساكنة ما قبلها مفتوح أو مكسور أو مضموم نحو: «رأس وذئب و سُؤْم»، حيث قالوا «راس وذيب وشوم». (المطلي، ١٣٩٨ هـ، ق، ص ١٢٧)
- ٣ - العننة: إنَّ أهمَّ ظواهر المبالغة في تحقيق الهمزة في لهجة تميم كانت ظاهرة العننة وهي إبدال العين من الهمزة نحو: «عَنَن» مكان «أَنَّ». (نفس المصدر)
- ٤ - الإدغام: إنَّ تميماً تميل إلى المماثلة أو الانسجام بين الأصوات المتجاورة، فإنَّها تميل إلى إدغام الصوتين المتماثلين، ومن ذلك قولهم «نَحْم» في «مَعَهُم»، حيث قلبوا العين والهاء حاءين. (نفس المصدر)
- ٥ - الاتباع: ظاهرة الاتباع هي واحدة من الخصائص اللغوية التي اتصفت بها لهجة تميم. فقد عرف اللغويون العرب القدماء أنَّ لبعض الحركات تأثيراً في بعض، و«لقد اصطلح عليها المحدثون، خاصة الأوروبيين، بمصطلح التوافق الحركي أو الانسجام الحركي "vowel Harmony" وهي ظاهرة من ظواهر التطور في حركات الكلمة. فالكلمة التي تشمل على حركات متبانية تميل في تطورها إلى الانسجام بين الحركات» (إبراهيم، ١٩٥٢ م، ص ٨٦) حتى لا ينتقل اللسان من ضم إلى كسر إلى فتح في الحركات المتوالية. وعلى هذا الأساس فإنَّ هذه الظاهرة تدخل في باب المماثلة.
- ويبدو أنَّ الاتباع أو التوافق الحركي كان يميّز بعض اللهجات من بعضها الآخر، كما هي الحال في لهجة تميم. (المطلي، ١٣٩٨ هـ، ق، ص ١٢٨) «فلقد لوحظ أنَّ اللهجات العربية القديمة التي كانت في البادية تميل عموماً إلى التوافق بين الحركات في حين كانت لهجات الحضر غير متبالية إلى هذا التوافق بيد أنَّ هذا لا يعني أنَّ التوافق بين الحركات كان يقتصر على لهجات البادية بل قد يكون في لهجات الحضر أيضاً».
- (نفس المصدر)
- ٦ - الإمالة: من الظواهر الصوتية التي تُنسب إلى تميم هي ظاهرة الإمالة (نفس المصدر)، وهي نطق الألف في حالات لغوية محدّدة نطقاً خاصاً قريباً من نطق الياء أو كما وصفها القدماء بأنها «أن يُنحى بالفتحة نحو الكسرة و بالألف نحو الياء». (الأنباري، ١٣٧٧ هـ، ق، ص ٤٠٦) وقد حدّد سيبويه الإمالة في الكلمة في الحالات الآتية:
- أ: تُمال الألف إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك «عابِد و مساجِد و مفاتيح و هايبِل».
- ب: إذا كان بين الحرف المكسور وبين الألف حرف متحرّك نحو «عِماد و بِها و بنا و مضربِها».
- ج: إذا كان بين أول حرف مكسور من الكلمة وبين الألف حرفان أولهما ساكن نحو «سِرْبال».

د: وإذا كان بين الحرف المكسور وبين الألف حرفان الأول منهما مفتوح و الثاني هاء خفيفة، نحو: «يريد أن ينزعها و يريد أن يضربها».

ه: وتمام الألف إذا كان قبلها هاء وحرف مفتوح قبله ياء، نحو: «يريد أن يكيلها». (الكتاب ٢: ٢٦٢) إذن «الإمالة ضربٌ من المماثلة بين الأصوات عموماً و ضربٌ من الاتباع خصوصاً». (المطلي، ١٣٩٨هـ.ق، ص ١٢٨)

٧- كسر حروف المضارعة: مالت لهجة تميم وكل اللهجات العربية القديمة، إلا لهجة الحجاز، إلى كسر حروف المضارعة سوى الياء في الثلاثي المجرد إذا كان الماضي على فعل يكسر العين نحو قولهم «أنا أعلم. و نحن نعلم وأنت تعلم» وكذلك في المثال والأجوف والناقص إذا كان على وزن «فَعِلْ» بكسر العين نحو: «إيجل وإخال وإشقى» والمضاعف نحو «إعض» وكذلك فيما أوله همزة وصل مكسورة، نحو: «تستغفر و تخرنجم» وفي ما أوله تاء من ذوات الزوائد، نحو: «تكلم و تغافل و تدرج». (نفس المصدر، ص ١٣١) هذا ما نصّ عليه سيبويه (الكتاب ٢: ٢٥٦) ورضي الدين الإسترآبادي (شرح الشافية ١: ١٤١) غير أنه لوحظ في ما ورد من نصوص أنّ كسر حروف المضارعة سوى الياء يكون أيضاً في أبنية الأفعال الأخرى، نحو: «ولا تقربا» (البقرة ٣٥ و الأعراف ١٩) بكسر التاء وقرأ «يجيى بن وثاب» «ولا تركنوا» (هود ١١٣) بكسر التاء أيضاً.

٨- الميل إلى الكسر: نخلص ممّا سبق إلى أنّ لهجة تميم تميل بوجه عام إلى الكسر كما هو ظاهر في الاتباع والإمالة وكسر حروف المضارعة، فما أنّ توجد في الكلمة كسرة حتى تؤثر- وفق شروط محددة- في الحركات الأخرى في الكلمة، سواء كانت هذه الحركات قصيرة كما في الاتباع أو طويلة كما في الإمالة. وهذا يعني «أنّ الكسرة في الكلمة التميمية هي الحركة القوية المؤثرة التي تؤثر في الحركات الأخرى فتقلبها إلى الكسر أو تقرّبها منه». (المطلي، ١٣٩٨هـ.ق، ص ١٣٩)

### اللهجة العراقية:

يملك العراق العديد من الأطياف والأقليات الاجتماعية، وبتنوع هذه الأطياف تتنوع اللغة فيه. فبالإضافة إلى اللغة العربية هناك اللغة الكردية و اللغة التركمانية و السريانية وغيرها. واللغة العربية في العراق متنوعة في طريقة لهجتها على لسان العراقيين لذلك تنوعت كغيرها من لهجات العالم المتنوعة بالتنوع المكاني للبلد. وإنّ اللهجة العراقية تشارك لهجة تميم في عدد من صفاتها الخاصة،

١- كان مقرئ أهل الكوفة في زمانه أخذ عنه عاصم و الأعمش توفي عام ٢٠٣ للهجرة. (أنظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢:

كالإمالة وكسر حرف المضارعة وتحقيق الهمزة وغيرها. غير أنّ هذه اللهجة تأثرت، في القرون الأخيرة، باللغات التركية والفارسية والإنجليزية. فقد خضع العراق على مدى عدّة قرون للحكم العثماني حتى الحرب العالمية الأولى، حيث خلف البريطانيون العثمانيين في حكم العراق. وإنّ مجاورة العراق لإيران والتاريخ المشترك والعلاقات الثقافية المشتركة منذ خضوع إيران للحكم الإسلامي حتى العصر الحديث، كلّ ذلك أوجد نوعاً من التبادل اللغوي بين العراق وإيران. لذلك فإنّ العديد من المفردات التي أصلها تركي أو فارسي أو إنجليزي دخلت اللهجة العراقية. فنحن نرى أنّ التغيّر الذي طرأ على طريقة لفظ بعض الحروف كان بسبب تأثيرات خارجية، بل إنّ تسكين أو إخراج الكلمات كان كذلك. ولكنّ الدكتور علي عبد الواحد وافي يعتبر كلّ تغيّر في لفظ الأصوات، كلفظ الجيم جيماً غير معطّشة (ك) أو جيماً معطّشة كلّ التعطيش (ز) أو الذال دالاً أو الثاء تاءاً أو زايماً أو سيناً أو القاف همزة أو جيماً غير معطّشة (ك) وغيرها، يعتبره نتيجة لتطوّر أعضاء النطق، فيقول: «فقد أصبحت هذه الأصوات ثقيلة على أعضاء النطق في كثير من البلاد العربية وأصبح لفظها على الوجه الصحيح يتطلّب تلقيناً خاصاً ومجهوداً إرادياً وقيادة خاصة لحركات المخارج. ولعدم ملاءمتها مع الحالة التي انتهت إليها أعضاء النطق في هذه البلاد أخذت تتحوّل منذ أمد بعيد إلى أصوات أخرى قريبة منها». (وافي، ١٩٥٠م، ص ٢٦٥)

### اللهجة العراقية على مرّ العصور:

لقد كانت في العراق لهجات مختلفة طوال عصور عدّة. و من غير شك «أنّ العصور العباسية قد شهدت هذه الأنماط العامية» (السمرائي، ١٤١٣ هـ.ق، ص ٣٥٣)، و إنّ كتب الجاحظ لخير دليل وشاهد على أنّ البصرة والكوفة وأمصاراً أخرى كانت تصرّف أمورها في عاميات تقرب و تبعد عن العربية الفصيحة. (البيان و التبيين ١: ٧٧) و لما كانت جزيرة العرب متصلة بإيران عن طريق العراق منذ أقدم الأزمنة التاريخية، «دخل كثير من كلام العرب في كلام أهل فارس كما أنّ كلاماً كثيراً من لغة الفرس دخل في لسان العرب» (الكرملي، بدون تاريخ، ص ٦٢)، بحيث يصعب على الباحث في بعض الأحيان نسبة الكلمة إلى اللغة التي ترجع إليها من عربية أو فارسية. و حسبنا أن نعرف أنّ للفارسية تأثيراً كبيراً في لغة البصرة فقد، «شاع في أعلامها البدائية طريقة في التسمية جرت على النحو الفارسي و هي الأعلام المختومة بألف ونون مثل زُبيران، وهو موضع منسوب إلى الزبير، ومنه عثمانان وقتيبان و...». (السمرائي، ١٤١٣ هـ.ق، ص ٣٥٤) ومازال شيء من هذا في أيامنا هذه يحمل هذه السمة الفارسية في أعلامهم، فنحن نجد اليوم يوسفان وحتيبان أو كتيبان وغيرها، فمن يسافر بحافلة صغيرة من العُشّار (مركز قضاء البصرة) باتجاه قضاء أبي الخصب (يبعد ١٨ كلم) تواجهه كثير من أسماء المناطق والمحلات الصغيرة التي تنتهي بالألف



والنون، نحو عبد اليان، عويسيان، يوسفان، ميتان، وما إلى ذلك. وقد عرّض الجاحظ في «البيان و التبيين» بلغة أهل الكوفة وأشار إلى عاميتها وشيوع الكمات الفارسية فيها، فقال: «إنهم يسمّون السوق وازار و المرّعة «جهارسو» و القثاء «خيار» و غير هذا جداً كثير» (البيان و التبيين ١: ٧٧).

و لقد بقيت العامية إلى جوار الفصحى في العراق طوال العصور العباسية و هكذا كان الأمر إلى نهاية العصر العثماني، حيث تأثرت العامية في هذا العصر باللغة التركية، إذ دخلت كثير من المصطلحات و الحروف التركية في اللهجة العراقية. فنرى اليوم أنّ القاف تلفظ بشكل «گ» و الكاف بشكل «چ» نحو: «أگول» (أقول) و «گلي» (قلي) و «چان» (كان) و «تچي» (تحكي). ولفظ القاف والكاف كما مر هو من خصوصيات اللغة التركية دون غيرها.

وفي هذه الحقبة المتأخرة من العصر العثماني «لم يبق للفصحى من القدر ما كان لها طوال العصور المتلاحقة بسبب شيوع الأمية والجهل وتضاؤل التعليم الذي اقتصر على طائفة قليلة فعفت دور العلم وقلّت المدارس وانتهى الناس إلى أمية شاملة». (السمرائي، ١٤١٣ هـ.ق، ص ٣٥٧)

ثمّ جاء العصر الحديث ونظر أهل العلم في حال العربية الفصحى وكيف لها أن تواجه العصر الحديث بعلومه وفنونه ولقد واجهوا مشكلة العامية وشقوا بها كما شقي أسلاف لهم من قبل و لقد انصرف اهتمامهم بهذه المشكلة إلى أن ينظروا في العامية ويكتبوا في موادها وتاريخها معتقدين أنّ ذلك شيء تحملهم عليه عنايتهم بالفصحى. فقد تناول علماء مثل الزهاوي و الشيببي و الرصافي، و هم جلة العلماء والشعراء، تناولوا ألوان العامية بالبحث ودرس من شعر ومثل وأساليب وألفاظ ولقد بلغ من عناية أحدهم، وهو عبد اللطيف تتيان، أن وضع معجماً للألفاظ العامية البغدادية، ثمّ خلف من بعد هؤلاء العلماء أشخاص استأنفوا العمل، منهم الشيخ جلال الحنفي وعبدالرحمن التكريتي وغيرهما. (نفس المصدر)

### أنماط اللهجة العراقية الحالية:

نستطيع أن نلمح في العامية العراقية ثلاثة أنماط، هي: النمط الجنوبي والنمط الأوسط والنمط الشمالي. و في كل واحد من هذه الأنماط يتبين أنّه يشمل على لون حضريّ، وهو ما يعرف به أهل الحواضر، ونمط ريفي قرويّ. ولا نغفل أنّ في النمط الجنوبي لون بدويّ يتبين في البادية الجنوبية التي لصقت بمشارف القرى والأرياف الجنوبية، ومثل هذا واضح كل الوضوح في النمط الأوسط والنمط الشمالي. ولعل من الصعب علينا أن نصل إلى خرائط واضحة في الأطلس اللغويّ الذي يبرز هذا التوزيع الجغرافيّ وذلك لتداخل هذه المواد من حيث الخصائص اللغوية أصواتاً ودلالات ومن المفيد أن نُشير إلى أنّ لغة بغداد

العامية شيء لا يمكن وصفه وضبطه لأنّ هذه المدينة الواسعة قد اجتمعت فيها عناصر شتّى من حضريّين من الحواضر العراقية المختلفة و قرويّين و بدو وعناصر أخرى غير عربية.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ جميع هذه الأنماط تميل في العصر الراهن إلى التقارب وذلك بفعل الاتصال بين أهل هذه الأقاليم بسبب شيوع وسائل النقل المختلفة وبسبب تبادل أنماط الحياة الجديدة التي تقتضي السفر والتنقل ثم إنّ هناك ما ندعوه بوسائل الإعلام وما تفرضه من نمط لغوي يميل بهذه الأنماط إلى أن تكون متقاربة بعضها من بعض. كما أنّ هناك عامل التعليم، فالمدرسة قد قرّبت بين هذه اللهجات وجنحت بها إلى الفصحى.

وتأسيساً على ما مرّ، يمكننا أن نقول إنّ في العراق لهجة رئيسة تجمع بين العامية وخصوصيات من الفصحى نستطيع أن نسميها بلهجة الوسط المثقّف أو *standard language* يتحدث بها الخطباء على المنابر و المدرّسون و المعلّمون في المدارس و الشعراء و الأدباء مع بعضهم بشكل غير رسمي، إضافة إلى لهجات بيئية كثيرة تتوزّع على سطح العراق. ويجدر القول: إنّ العراقيين، والناس عامة، عندما يلتقون في مكان واحد يحاولون التحدّث بلهجة يفهمها المقابل. فلو التقى واحد من العمارة وآخر من الموصل وتحدّث كلٌّ بلهجته، فمن المحتمل أن لا يفهم أحدهما ما يقول الآخر بشكل كامل، ولكنهما يعمدان إلى حذف بعض الخصوصيات من لهجة كل منهما ليحافظا على المشتركات.

### خصائص النمط الجنوبي في اللهجة العراقية في الوقت الحاضر:

عندما نتحدّث عن خصائص النمط الجنوبيّ فلا يعني ذلك عدم وجودها في غيره من الأنماط، أو نتحدّث عن اللهجة العراقية فإنّ ذلك لا يعني عدم وجود أيّ من تلك الخصائص في غيرها من اللهجات، فهما يشتركان مع لهجات شرق الجزيرة العربية، كالكويت والبحرين والمنطقة الشرقية من السعودية وغيرها، يشتركان معها في كثير من الخصائص.

إنّ من يتمنّى في النمط الجنوبي في اللهجة العراقية يجد أنّه يتمتع بخصائص صوتية ونحوية و صرفية قد تختلف قليلاً أو كثيراً عمّا في غيره من النمطين الباقيين أو تتفق معها، فالنمط الجنوبي يشترك مع الفصحى في كثير من الخصائص الصرفية و يتعد عنها في كثير من الخصائص النحوية ويتميّز باستيعابه لكثير من المفردات الأعجمية وهضمها كما فعلت الفصحى.

ولكي نكون أكثر موضوعية في دراستنا سنكتفي بدراسة النمط الجنوبي في اللهجة العراقية ونضرب عن النمطين الآخرين صفحاً ليتناولهما آخرون، فالنمط الجنوبي يحمل كثيراً من خصائص لغة تميم سنوضّحها في ما يلي. وقد مرّ بتطوّرات كثيرة اختلفت عواملها وتعدّدت وتعرّض إلى تغييرات في

الأصوات والألفاظ والتراكيب، فنقول:

تتألف اللغة، حسب ما قرره علم اللغة الحديث، من: (١) الأصوات التي تتألف منها الألفاظ. (٢) الألفاظ المفردة أو الكلمات. (٣) التراكيب. (انظر: المبارك، ١٩٦٤م، ص ٢١)

### الأصوات (phonetics):

إنّ التطور الصوتي ليس إرادياً، بل عفويّ وبطيء غير محسوس إلا بعد مضيّ فترات متباعدة، وهو محدود بالزمان والمكان، فقد يختلف التطور الصوتي في مصر عنه في العراق، وهكذا من زمن لآخر. (انظر: واني، ١٩٥٠م، ص ٢٦٠-٢٦٣) ويمكننا تسجيل بعض الخصائص الصوتية للنمط الجنوبي في اللهجة العراقية كما يلي:

١ - تُلفظ حروف المد بشكل خاص بعض الأحيان، فقد تُلفظ الألف المتطرفة بين الفتحة والألف، نحو: هذا (hathe)، وتُلفظ الياء المتوسطة بين الفتحة والكسرة، نحو: وين، تُلفظ كما يُلفظ حرف (i) في كلمة (bird)، وتُلفظ الواو المتوسطة بين الضمة والفتحة، نحو: لو (LO). وفي اللغة الكردية توضع علامة (٧) فوق تلك الحروف. وقد يمكننا تسمية تلك الحروف بالحروف الفرعية، كما سُمي محمد المبارك ألف التفخيم وألف الإمالة و النون والهزرة الخفيفتين. (انظر: المبارك، ١٩٦٤م، ص ٤٩)

٢ - عدم نطق بعض الحروف إن سكن ما قبلها، مثل عدم نطق الراء في العدد المركّب، فيقولون: إهدَعْش، إتنَعْش، إتلطَعْش، ... الخ، في: أحد عشر، وإثنا عشر، وثلاثة عشر، على التوالي.

٣ - إبدال بعض الحروف (الأصوات) بغيرها تقاربها في المخرج، فيقولون إتلطَعْش في ثلاثة، وإتلطَعْش في ثلاثة عشر، حيث أبدلوا الشاء الثانية في (ثلاثة) تاءً ثم طاءً، ومن العراقيين من يلفظها تاءً: إتلطَعْش. ويقولون: حَمَصْ طَعْش في خمسة عشر، وذلك بسبب الطاء، حيث يقول: حَمَصْ تَعْش من يلفظ الطاء تاءً.

٤ - تفخيم وترقيق اللام في النمط الجنوبي في اللهجة العراقية هو كما الفصحى، على الأغلب، ولكن هناك بعض الكلمات التي تُفخّم لامها إن كانت متحركة يسبقها حرف مجهور، نحو: يَلَّه (أسرع)، كَلَّب (قلب)، وغيرها. ومن العراقيين من يفخّمها على كلّ حال إن توسّطت أو تطرّفت، وهذا ما نلاحظه في لهجة سكان مناطق الأهوار في جنوب العراق. ومن المحتمل أنّ هذه المسألة قد تسلت إلى اللهجة العراقية من اللغة التركية التي كثيراً ما تفخّم اللام.

٥ - حرف القاف: تُلفظ القاف غالباً بشكل «ك» نحو «تَكدر» (تَقدر)، إلگاع (القاع، الأرض) و تلفظ القاف بعض الأوقاف بشكل كاف نحو: «إشوكيت؟» (أيّ وقت؟ متى)، كما تلفظ

بشكلها العادي أيضاً، نحو: قصر، مقهور، العراق، وما إلى ذلك.

٦ - حرف الكاف: تلفظ الكاف بشكل «ج» تأثراً باللغة التركية نحو: إشلونج (= كيف حالك) للمؤنثة المفردة، إلجذب (الكذب)، الله يساعديج (ساعدك الله) للمخاطبة المفردة، أما كاف المخاطب المذكّر فلا يتغيّر لفظها.

٧ - من الجنوبيين من يبدل الجيم ياءً، وخاصة في الناصرية ومناطق الأهوار، وكذلك جنوب مدينة البصرة، فيقولون (يديد) في جديد، و(إية) في جاء، و(يسب) في (جيب) بمعنى هات، وهكذا.

٨ - الألوان في اللهجة العراقية تختلف في طريقة تلفظ بعض الحروف أو الإمالة أو الحذف عن الفصحى، وأهمّ الألوان هي: أسود/ سوده، أحمر/ حمرة، أصفر/ صفرة، أزرق/ زرقة، أبيض / بيضه، أخضر/ خضرة، أشكر/ شكره، أسمر/ سمرة، بنفسجي، وردّي، برتقالي، بُيّي. (انظر: عامري، ١٣٨٦هـ. ش، ص٧)

٩ - تبديل النون في بداية ضمير المتكلمين (نحن) همزة وصل وإضافة حرف مد لهمزة الضمير (أنا) وهاء سكت في الطرف وتبديل بعض الحركات بغيرها. وفي الجدول أدناه توضيحات أكثر:

#### جدول يبيّن الضمائر المنفصلة في النمط الجنوبي من اللهجة العراقية

##### المتكّم

إضافة حرف مدّ بعد همزة وحذف الألف وإضافة هاء سكت	آنة	أنا
إبدال النون همزة وصل وإبدال ضمة النون فتحة وإضافة هاء سكت	إحنة	نحن

##### المخاطب

إبدال همزة القطع همزة وصل وإضافة هاء سكت	إننة	أنت
إبدال همزة القطع همزة وصل وإشباع الكسرة	إنني	أنت
إبدال همزة القطع همزة وصل وحذف الميم (والألف) وإشباع الضمة	إننو	أنتم - أنتم
إبدال همزة القطع همزة وصل وإبدال الضمة بفتحة وحذف النون المفتوحة	إنن	أنن

##### الغائب

تشديد الواو وإضافة هاء سكت	هُوة -	هُو
إضافة همزة وصل وتسكين الهاء وإضافة هاء سكت	إهُوة	
تشديد الياء وإضافة هاء سكت	هيّة -	هي

إضافة همزة وصل وتسكين الهاء وإضافة هاء سكت	إهْيَةُ	
تشديد الميم وإضافة هاء سكت	هْمَّةٌ	هَمًّا - هُمٌّ
إبدال ضمة الهاء كسرة وإضافة هاء سكت	هِنَّةٌ	هِنٌّ

ملاحظة: (١) هاء السكت تُحذف عند الوصل.

(٢) لقد أوردنا هذا الجدول نموذجاً، والواقع أنّ كافة الظواهر والأبواب تحتاج إلى جداول مماثلة وهو ما لا يتسع له مجال هذه المقالة، بل يحتاج إلى كتاب، إذ إنّ هدف المقالة هو الإشارة إلى تلك الظواهر لا استقصاؤها وحصرها.

### الألفاظ المفردة أو الخصائص الصرفية:

- ١ - دمج الكلمات لتكوين مصطلحات جديدة، نحو: مُحَد (ما من أحد)، ليش (لأي شيء؟)، وغيرها.
- ٢ - استنباط معانٍ جديدة بعد إجراء تغييرات صوتية على بعض الكلمات، نحو: وَخَرَّ عَيِّي (ابتعد عني)، حيث اختلفت عن معناها الأصلي: تَأَخَّرَ. والذي نلاحظه على الكلمة السابقة (وَخَرَّ) هو استعمالها لازمة، كما رأينا، ومتعدية كذلك، مثل: وَخَرَّ إِيْدُكَ عَيِّي (أبعد يدك عني).
- ٣ - يميل النمط الجنوبيّ لأكثر الصيغ اللغوية سهولة، ومن ذلك:
  - أ. الجمع المذكر السالم والمثنى يثبتان على صيغة واحدة، وهي صيغة النصب والجر، أي الياء والنون.
  - ب. ضمير المتكلم المتصل بالفعل الماضي مفتوح في الوصل وليس مضموماً، كقولهم: كِتَلْتُهُ (قتلته)، وما شابه، أما في الوقف فهي ساكنة وتُكسر لالتقاء الساكنين، مثل: كِتَلْتُ، كِتَلْتُ الحرامي (قتلت، قتلْتُ، قتلْتُ اللصَّ).
- ٤ - كسر حروف المضارعة: تُكسر حروف المضارعة إلاّ الهمزة حيث تبقى مفتوحة نحو: نَحْجِي، نَحْجِي، يَحْجِي، أَحْجِي (تحكي، نحكي، يحكي، أحكي)، وبذلك يختلف النمط الجنوبي للهجة العراقية عن لهجة تميم التي تكسر جميع حروف المضارعة، أو يعتبر تطوّراً صوتياً.
- ٥ - كسر فاء الفعل الماضي، كما في: دَرَسَ، إِكَلَّ، كَعَدَّ، وَكَفَّ، وَصَلَّ، وَعَدَّ (دَرَسَ، أَكَلَّ، قَعَدَ، وَقَفَ، وَصَلَ، وَعَدَّ) وما إلى ذلك. والظاهر أنّه لا فرق بين كون عين الفعل مفتوحة أو مكسورة، فكلها تُلفظ مفتوحة، نحو: كَسَرَ، ضَرَبَ، لَعِبَ، مَنَعَ، حَسَبَ. وقد تُلفظ فاء الفعل الماضي مضمومة، نحو: (صَبَّرَ = صَبَرَ)، وذلك للاستعلاء الموجود في الصاد، حيث تكون الكسرة ثقيلة.

- ٦ - تحقيق الهمزة: تحقّق الهمزة التي تقع وسط الكلمة أي تبدل إلى الألف أو الواو أو الياء نحو: رأس - راس، بُؤري (الأنبوب) بُوري، مائل - مايل، وحتى في الأفعال الثلاثية المجردة المضارعة المهموزة الفاء: ياكل = يَأْكُلُ، ياخذ = يَأْخُذُ، يامر = يَأْمُرُ، وما إلى ذلك.
- ٧ - حرف التعريف: تلفظ همزة «أل» التعريف مكسورة نحو: إلباب (الباب)، إلباس (الناس)... الخ.
- ٨ - حرف العطف (الواو) يلفظ مكسوراً أو ساكناً، وذلك إذا تحرك ما قبله، نحو: إلباز و الدار، دارك و داري.
- ٩ - عين الفعل: كل مصدر ثلاثي ساكن العين في الفصحى تكسر عينه في اللهجة العراقية، وذلك للفرار من المقاطع المنغلقة التي تنتهي بساكنين بتحريك الساكن الأول، كقولهم في رَجَمَ = رَجِمَ، كَسَرَ = كَسِرَ. وقد يلفظ بشكليين: الكسر أو الضمّ، مثل ضَرَبَ = ضَرِبَ / ضَرُبْ، صَعَبَ = صَعِبَ / صَعُبْ، إلاّ الأجوف، حيث تبقى عينه ساكنة، نحو: بَيْعَ، كَوَّلَ = قَوْلَ.
- ١٠ - إثبات واو اسم المفعول في الأجوف اليائي، فيقولون مَبِيعٌ ولا يقولون مَبِيع، ويقولون مَكْيُولٌ ولا يقولون مقيل. ومن الواضح أنهم قلبوا حرف عين الأجوف الواوي ياءً.
- ١١ - واو القسم تُلفظ مفتوحة، نحو: وَاللَّهِ، ومكسورة، مثل: وَحَيَاتِكَ، وَالْقُرْآنِ،... الخ. والملاحظ هنا أمران: الأول هو أنّ ما بعد الواو المكسورة يتم تسكينه، أما إذا تعدّر ذلك لوجود حرف ساكن أو حرف مدّ يلي الحرف الأول أو لوجود حرف متحرك قبل واو القسم فإنّ الواو تُلفظ ساكنة وإن كانت في أول الكلام فتزاد قبلها همزة، وإليك الأمثلة على التوالي: أُو عُمَرَكَ، أُو راسِكَ، جِيتِ وَحَيَاتِكَ. والثاني هو أنّ واو القسم لا تجزّ، وذلك لسبب بسيط هو أنّ الحركات الإعرابية التي تتغير حسب موقع الكلمة من الجملة ليس لها وجود ولا تتبع قانوناً نحوياً إلاّ سهولة النطق أو اللفظ الذي يعود إلى القوانين الصرفية أكثر منه إلى القوانين النحوية.
- ١٢ - الأعداد ثابتة ولا تتغير حسب تذكير وتأنيث المعدود، إلاّ في عددي «١ و ٢» غير أنّ المعدود يتغير كما يتغير في الفصحى. نحو: «دجاجه وحده، قلم واحد، عَشْرٌ دجاجات، عَشْرٌ أقلام».
- ١٣ - إنّ الأعداد ساكنة دائماً.
- ١٤ - تعتبر الأعداد في النمط الجنوبي في اللهجة العراقية خير مثال على عدد من الخصائص الصوتية، ولكنها تتمتع بمزايا صرفية ولذلك آثرنا درجتها في الخصائص الصرفية:
- أ. الأعداد الترتيبية مثل الفصحى وإنما تختلف في طريقة التلغظ، نحو: الثانية، الثالثة وتُستعمل الأعداد الأصلية بدل الترتيبية مع إضافة الألف واللام، نحو: إلباص طعش.

ب. الأعداد الأصلية تختلف عن الفصحى، وهي: (١- واحد/ وِحدَه) (٢- إثنَيْن/ نِثَيْن) (٣- إثلَانِه/ إثلْت) (٤- أربعه/ أربع) (٥- خمسه/ خمِس) (٦- سِتَه/ سِت) (٧- سبعة/ سبع) (٨- إثمَانِه/ ثُمُون) (٩- تسعه/ تسع) (١٠- عشره/ عَشِر) (١١- إحدَعَش) (١٢- إثنَعَش) (١٣- إثلَطَّعَش) (١٤- أربَعَطَّعَش) (١٥- خمَصَطَّعَش) (١٦- صِطَّعَش) (١٧- سَبِطَّعَش) (١٨- ثُمْنَطَّعَش) (١٩- تِسْعَطَّعَش) (٢٠- عِشْرِين) (٢١- وِاحِدٍ وُعِشْرِين) (٢٢- إثنَيْن وُعِشْرِين) (٢٣- إثلَانَه وُعِشْرِين)... (٣٠- إثلَانَيْن) (٣١- وِاحِدٍ وُثْلَانَيْن) (٣٢- إثنَيْن وُثْلَانَيْن)... (٤٠- أربَعِين) (٤١- وِاحِدٍ وُربَعِين) (٤٢- إثنَيْن وُربَعِين)... (٥٠- خمَسِين) (٥١- وِاحِدٍ وُخمَسِين) (٥٢- إثنَيْن وُخمَسِين)... (٦٠- سِتِين) (٦١- وِاحِدٍ وُستِين) (٦٢- إثنَيْن وُستِين)... (٧٠- سَبْعِين) (٧١- وِاحِدٍ وُسَبْعِين) (٧٢- إثنَيْن وُسَبْعِين)... (٨٠- إثمَانِين) (٨١- وِاحِدٍ وُثمَانِين) (٨٢- إثنَيْن وُثمَانِين)... (٩٠- تسعِين) (٩١- وِاحِدٍ وُتسعِين) (٩٢- إثنَيْن وُتسعِين)... (١٠٠- مِئَه) (١٠١- مِئَه وُ وِاحِدٍ) (١٠٢- مِئَه وُثْنِين)... (٢٠٠- مِئَتِين) (٢٠١- مِئَتِين وُ وِاحِدٍ) (٢٠٢- مِئَتِين وُ اثْنَيْن)... (٣٠٠- إثلْت مِئَه) (٣٠٠- أربَع مِئَه) (٤٠٠- أربَع مِئَه) (٤٠٠- سِت مِئَه) (٧٠٠- سَبْع مِئَه) (٨٠٠- ثُمْن مِئَه) (٩٠٠- تسع مِئَه) (١٠٠٠- أَلْف) (٢٠٠٠- أَلْفِين) (٣٠٠٠- إثلْتْأَلَف) (٤٠٠٠- أربَعْأَلَف)... (١١٠٠٠- إحدَعَشْ أَلْف) (١٠٠٠٠٠- مِئْت أَلْف ؛ مِئْت أَلْف) (٣٠٠٠٠٠٠- إثلْت مِئْت أَلْف)... (١٠٠٠٠٠٠٠- مِليون)... (انظر: عامري، ١٣٨٦هـ. ش، ص ١٣-١٤)

١٥ - إضافة معانٍ جديدة لبعض المفردات. فكلمة (كاعد= قاعد) تعني جالس، ولكنها في هذه الجملة: (أنه كاعد ما أشتغل) تعني أنني عاطل عن العمل. كذلك الفعل مَشَى بِمَشِي تمشية (من باب تفعيل) إضافة لمعناها الأصلي: جعله يمشي، تعني كذلك قضى حوائجه وتصريف الأمور (مَشِينِي = اقض حاجتي - تمشية الأمور = تصريف الأمور).

١٦ - تغيير صيغة مهمموز اللام الأجوف (جاء = إجه) فقد أضيفت همزة وصل أو قطع مكسورة وحذفت الألف والهمزة وأضيفت هاء السكت. وكأته حدث فيه قلب مكاني للهمزة الأخيرة وحذف حرف المدّ (الألف). اسم الفاعل (الجاي) بدل (الجائي)، حيث حذف الهمزة.

١٧ - الأسماء الخمسة (بالواو فقط)، ولا يُستعمل منها سوى أب وأخ (بضمّ الهمزة) وتلحقها الواو دائماً؛ في الإفراد والإضافة، كقولهم: (أنتَ مُو أبو/ أخو؟ = ألسْتَ أباً/ أخاً؟)، ويُقال: راحَ أبوكَ/ أخوك، شيفتَ أبوكَ/ أخوك، مرّيتَ بأبوكَ/ أخوك (ذهبَ أبوكَ/ أخوك، شاهدتُ أباك/ أخاك، مررتُ

بأبيك/ أحيك). أبو بمعنى الوالد والصاحب والبائع، نحو: (أبو أحمد - أبو الفلافل = بائع الفلافل - أبو الشعر الطويل = صاحب الشعر الطويل) ولا تحذف الواو حال إضافتها إلى ياء المتكلم: (أبوي- أخوي)، وتبدل الهمزة ياءً في النداء، نحو: (يُيا = يا أبي). فقد حلت كلمة (أبو) محل كلمة (ذو)، وسنرى، أدناه، أنّ كلمة (أم) تحل محل كلمة (ذات) كذلك.

١٨ - أم (بضم الهمزة) بمعنى الوالدة وبمعنى صاحبة أيضاً: (أم أحمد - أمّ الشّعْر الطويل = صاحبة الشعر الطويل).

١٩ - لا تستعمل صيغة المثني في اللهجة العراقية وتستعمل صيغة الجمع مكان المثني، وذلك تأثراً باللغات المجاورة. ولا يستفاد من صيغة الفعل المبني للمجهول في اللهجة العراقية وتستبدل به: ١- الثلاثي المزيد من باب الانفعال نحو: انكسرت الجاهمة (انكسرت الزجاجاة) ٢- اسم المفعول، وهذا يعني التحوّل من الجملة الفعلية إلى الاسمية نحو: إلباب مفتوح، وإلبيت مبيوگ. وصيغ الفعل المختلفة في اللهجة العراقية هي:

صيغ الفعل الماضي: رجع (لغائب) رجعوا (لجماعة الغائبين) رجعن (لجماعة الغائبات) رجعت (للمتكلم والمخاطب المذكر) - رجعتوا (للمخاطبين) رجعتن (للمخاطبات) رجعنه (للمتكلمين) رجعتي (للمخاطبة).

صيغ الفعل المضارع: يَرْجَعُ - يَرْجَعُونَ - يَرْجَعُنَّ - يَرْجَعْنَ - يَرْجَعُونَ - يَرْجَعْنَ - يَرْجَعْنَ - يَرْجَعْنَ - يَرْجَعْنَ.

صيغ فعل الأمر: ارجع - ارجعوا - ارجعن - ارجعي.

### التراكيب أو الخصائص النحوية:

- ١ - الوقف: يسكن آخر كل الكلمات إلا عند التقاء ساكنين أو حالات شاذة. نحو: كمال الرّجال، الرّجال كمال = قال الرجل، / كليلي شسمك؟ = قل لي ما اسمك؟
- ٢ - استعاضت اللهجة العراقية عن حرف الجر (إلى) بحرف جرّ آخر هو اللام، ومن ذلك قولهم: أروح للمدرسه، إلا في بعض المواضع، نحو قبل المصدر المؤول: إلى أن راح (إلى أن ذهب).
- ٣ - استعمال بعض الأفعال المتعدية لازمة، كالفعل عاين، إضافة لاستعمالها متعدية. فيقال في الفصحى: عاينته ولا يقال: عاينث إليه، أما العراقيون فيقولون: عاينث لّه، أو عاينته.
- ٤ - النداء يتم بالحرف (يا)، سواء أكان المنادى قد لحقته (ال) أو لم تلحقه، نحو: يا ولد، يرايح (يا الرايح)، يا الماشي، وغير ذلك كثير. والملاحظ هنا أنّه إن جاءت بعد حرف النداء همزة قطع



- فإنه يتم تسهيلها وحذفها بعد ذلك، يا أهل الخير، تُلفظ: يا أهل الخير (= يَهْل الخير).
- ٥ - الظاهر أن العراقيين لا يميلون إلى لفظ ساكنين في كلمة واحدة، فيحذفون الأول، كما في: كَلْب (قلب)، تَمْر (تمر)، فإن أضافوا متحركاً عاد السكون، كَلْبِي (قلبي)، تمري.
- ٦ - اسم الموصول الوحيد المستخدم في اللهجة العراقية هو (ال)، خاصة إن وليه اسم مشتق، نحو: (الماشي الله وياه، هذا الراح لعمته، المكتول دمه ما يضيع)، وقد تلحقه الياء بعد تشديد اللام (اللي)، خاصة إن وليه فعل أو اسم جامد، نحو: هذا اللي أبوه سافر، هذا اللي قرأ القرآن. وقد تدخل (ال) على الأفعال المنفية، كما في المثل: إلمأحط زيبه محَّ يعبيله (= من لا يضع زنبيله (وعاءه) فلا أحد يعبئه (بملأه) له).
- ٧ - أسماء الإشارة في اللهجة العراقية هي: للقريب: هذا (بإمالة الألف) للمفرد المذكر، هذي وهاي للمفرد المؤنث، وذوله وهذوله لجمع المذكر، وهذَيّ وهاي لجمع المؤنث، وللبعيد: ذاك وهذاك للمفرد المذكر، وذيج وهذيج للمفرد المؤنث، ذولاك وهذولاك لجمع المذكر، وذَنيج وهذَنيج لجمع المؤنث، وتستخدم صيغة الجمع للمثنى كذلك.
- ٨ - (لوما) التي هي حرف شرط غير جازم يتم استخدامها بدل لولا، كقولهم: (لوما إنته ما چان درِست)، لولا أنت ما كنت قد درست.
- ٩ - تستعمل (لو = LO) بدل (أو، أم) العاطفتين، نحو: لو أسود لو أبيض (= أما أسود أو أبيض)، إتروح بالسيارة لو بالقطار؟ (= أتذهب بالسيارة أم بالقطار؟). وبعضهم من يضع ياءً بدل اللام، (يو).
- ١٠ - إسكان الحرف الأول من الكلمة: عادة يسكن الحرف الأول من الكلمات ثم تضاف همزة وصل مكسورة قبل الكلمة نحو: تروح- تروح- إتروح و حين تجتمع الكلمات وتشكل الجملة يمكن تلفظ هذه الجملة بشكليين: ١- أن نقف على كل كلمة و نبدأ الكلمة الآتية بالهمزة ٢- أن نُوصل الكلمات و نحذف همزة الوصل من الكلمة التالية. نحو: وَيْن إتروح؟، وَيْن تروح؟ (أين تذهب؟).
- ١١ - تقرأ التواريخ في اللهجة العراقية بالأعداد الأصلية غير أنها مؤنثة دائماً، نحو: ٨٥/٤/٤ = أربعة، خمسة، خمسة و ثمانين. أو أربعة إ بشهر الخامس سنة خمسة وثمانين.
- ١٢ - تقرأ الساعات بالأعداد الأصلية أيضاً وتُلفظ كلمة «نصف» بشكل «نص»، نحو: إلساعة بالوحده و نص، الساعه بالثنتين و رُبع. الساعه إهد عَش و خمسة (أو: خمس دقائق) = (الساعة الواحدة و النصف، الساعة الثانية والرّبع، الساعة الحادية عشرة و خمس دقائق).
- ١٣ - من الناس من يحذف حروفاً أو كلمات من بعض العبارات المتداولة، كقولهم في (مسأكم الله

بالخير) (سَأَكُمُ اللهُ بالخير)، أو (الله بالخير)، وهكذا بالنسبة لـ (صَبَّحَكُمُ اللهُ بالخير) فيحذفون الكلمة الأولى اختصاراً.

### بعض المفردات الفارسية والإنجليزية التي دخلت النمط الجنوبي في اللهجة العراقية:

#### المفردات الفارسية

سببائه (بإمالة الياء: سه پایه = قاعدة ثلاثية)، چوربايه (چهار پایه = سرير)، هَسِتْ (هست = يوجد)، لوله (أنبوب)، نَخْتْ (نَخْتْ = سرير) نعلبكي (صحن صغير لقدم الشاي)، گَيَوَه (بإمالة الياء) وجزمه (چکمه)، نوعان من الأحذية، چاي (شاي)، إستکان (قدح شاي)، قوري (وعاء إعداد الشاي)، كتلي (كتري = وعاء غلي الماء لإعداد الشاي)... الخ.

#### المفردات الإنجليزية

ماطور (محرك، دراجة نارية) motor، بايسیکل (جراجة هوائية) bicycle، تَنَكَّرْ (سيارة حوضيّة، مخزن ماء) Tanker، ماطورسکيل (دراجة نارية) Motorcycle، تلفون telephone، تلفزيون television، نَتْ (صامولة) nut، ... الخ

### الكلمات والمصطلحات الكثيرة الاستعمال في اللهجة العراقية:

أکو (يوجد)	هاي (هذه)
ماکو (لا يوجد)	فَدْ (فرد واحد)
إهوايه (كثير)	لَعَدْ (إذن)
إشويه (قليل)	وَيَّا (مع)
إشلون (كيف)	على مُود (من أجل)
وَيِن (أين)	ريوگ (فطور الصباح)
هَسَه (الآن)	بَعْدَيِن (بعد ذلك / بعدئذٍ / بعداً)
ليش (لماذا)	مَحْد (ما أحد، لا أحد)
شِنو (ماذا)	خَلَيِن (دعني)
شوف (أنظر)	شِسْمَك؟ (ما اسمك؟ - للمذكر)

كَلَّش زين (جيد جداً)	شَسْمِج (ما اسمك؟ - للمؤنث)
شِنُو تَسُوِي / شَسَسُوِي ؟ (ماذا تفعل؟)	إشْلُونَك (كيف حالك؟)
شِنُو تَحْجِي / شَنُكُول؟ (ماذا تحكي/ماذا تقول؟)	إشْلُونِج (كيف حالك؟)
صَبَّحَكُمُ اللهُ بالخير	إشْبِيك (ماذا بك؟)
صباح الخير	إشْصَار / شِنُو صَار (ماذا حدث؟)
مَسَاكُمُ اللهُ بالخير	شِكُو مَكو (ماذا يجري؟)
مساءً الخير	إشْمَدْرِينِي / ما أدري (لا أدري)
	شِعْرَفْنِي (لا أعرف شيئاً)

(انظر: عامري، ١٣٨٦هـ. ش، ص ١٣-١٤)

وختاماً، نأمل أن تكون هذه المقالة قد وُفِّت في إعطاء صورة- لا ندعي أنها كاملة- للقارئ الكريم حول النمط الجنوبي للهجة العراقية، ونأمل أن تكون فاتحة خير لدراسة أعمق وأوسع، وما التوفيق إلا من عند الله، والحمد له أولاً وآخراً.

### الخلاصة

نستخلص من هذا البحث أنّ اللهجة العراقية، وخاصة النمط الجنوبي، تشارك في كثير من صفاتها لهجة تميم القديمة و تأثرت على مرّ العصور باللغات المجاورة كالفارسية والتركية والإنجليزية ودخلت فيها كلمات وأساليب أجنبية. فوجدنا في العامية العراقية ثلاثة أنماط هي: النمط الجنوبي و النمط الأوسط والنمط الشمالي، وكل واحد من هذه الأنماط يشمل على لون حضريّ و لون ريفي قرويّ. وتحدّر الإشارة إلى أنّ جميع هذه الأنماط تميل في العصر الراهن إلى التقارب و ذلك بفعل الاتصال بين أهل هذه الأقاليم بسبب شيوع وسائل النقل المختلفة وبسبب تبادل أنماط الحياة الجديدة التي تقتضي السفر والتنقل ثمّ إنّ هناك ما ندعوه بوسائل الإعلام وما تفرضه من نمط لغوي يميل بهذه الأنماط إلى أن تكون متقاربة بعضها من بعض. كما أنّ هناك عامل التعليم فالمدرسة قد قرّبت بين هذه اللهجات وجنحت بها إلى الفصحى. وقد ركّز البحث على النمط الجنوبي من أنماط اللهجة العراقية.

إنَّ أهمَّ ما يميّز النمط الجنوبي من اللهجة العراقية، باعتباره لغة أو لهجة محكيّة ملفوظة قلماً تُكتب، أنه يعتمد كلّ خصائص اللفظ دون تحقّظ أو قيد، من نحو أو غيره، حيث تبرز ميزة مهمة من ميزات اللغة وهي اختيار أسهل أساليب اللفظ والنطق، والعدول عن كل ما يخالف هذا المبدأ. فقد تحرر النمط الجنوبي من اللهجة العراقية من قواعد النحو وقيوده فسكّنت أواخر الكلمات أو اختيرت أسهل صيغة نحوّيّة، وهي حالة النصب في ما يتعلق بالجمع المذكر السالم وما شاكله، وحذف المثني واستعاض عنه بالجمع، وغير ذلك من الأساليب.

وخلاصة القول أنّ النمط الجنوبي من اللهجة العراقية يلتزم أكثر قواعد الصرف التي تؤكّد انتماءه للفصحى، ولكنّه يضرب صفحاً عن أكثر قواعد النحو ولا يلتزم بها ويحتال على قسم منها. أما الكلمات فهي عربية في جملتها تتخللها كلمات من لغات أخرى احتكّت به، كالفارسية والإنجليزية، وقد تكون هناك كلمات تركية.

### المصادر والمصادر:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- إبراهيم، أنيس. في اللهجات العربية، لجنة البيان العربي، الطبعة الثانية، ١٩٥٢ م.
- ٣- ابن الأثير. الكامل في التاريخ (الجزء الثالث)، دارالمعرفة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ. ق، بيروت.
- ٤- ابن منظور، لسان العرب، دار و مكتبة الهلال، بدون تاريخ، بيروت.
- ٥- أستريآبادي، رضي الدين. شرح شافية ابن الحاجب، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢ هـ. ق، بيروت.
- ٦- الأنباري، أبو سعيد. أسرار العربية، المجمع العلمي العربي، ١٣٧٧ هـ. ق، دمشق.
- ٧- الجاحظ، أبو عثمان. البيان و التبيين، دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠٢ م، بيروت.
- ٨- الجندي، أحمد علم الدين. اللهجات العربية في التراث، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٣ م، طرابلس.
- ٩- السمرائي، إبراهيم. العربية تاريخ و تطوّر، مكتبة المعارف، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ. ق، بيروت.
- ١٠- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان. الكتاب، دارالجيل، الطبعة الأولى، بدون تاريخ، بيروت.
- ١١- شنتاوي، أحمد، وخورشيد إبراهيم زكي. دائرةالمعارف الإسلامية، دار الفكر، بدون تاريخ، بيروت.
- ١٢- عابدين، عبد المجيد. من أصول اللهجات العربية في السودان، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩ م، الإسكندرية.

- ١٣- عامري، شاكرو علي ضيعمي. همراد شما در عراق، انتشارات شادرنگ، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ. ش، طهران.
- ١٤- عبد الواحد، جمران ومحمد أديب. معجم الفصيح من اللهجات العربية، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ. ق، الرياض.
- ١٥- الكرمل، أنساس ماري. نشوء اللغة العربية و نموها واكتماها، مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ.
- ١٦- المبارك، محمد. فقه اللغة وخصائص العربية، دار الفكر، ١٩٦٤م، دمشق.
- ١٧- المطلي، غالب فاضل. لهجة تميم و أثرها في العربية الموحدة، دار الحرّية للطباعة، ١٣٩٨هـ. ق، بغداد.
- ١٨- وافي، علي عبد الواحد. علم اللغة، لجنة البيان العربي، الطبعة الثالثة، ١٣٦٩هـ- ١٩٥٠م، القاهرة.

## روش جنوبی در لهجه عراقی: تاریخچه و دگرگونی

دکتر شاکر عابری

علی ضیغمی

### چکیده

در زبان عربی، قبل از نزول قرآن کریم، لهجه‌های متعددی از جمله لهجه‌های قریش، ربیع، هوازن، قیس، ضبه و بهراء وجود داشته است. به‌طور کلی، لهجه‌های پیشین را به دو دسته می‌توان تقسیم کرد: لهجه تمیمی یا دسته شرقی، و لهجه حجازی یا دسته غربی که هر یک از آنها دارای ویژگی‌های خاص خودند. لهجه عراقی با لهجه تمیم مشترکات زیادی دارد اما این لهجه در قرن‌های اخیر تأثیرات زیادی از زبان‌های ترکی، فارسی و انگلیسی پذیرفته و واژه‌های زیادی با ریشه‌های ترکی، فارسی و انگلیسی در آن دیده می‌شود. ما، در لهجه عراقی، سه روش شمالی و وسط و جنوبی را می‌توانیم ببینیم که این مقاله روش اخیر را از لحاظ ویژگی‌های صوتی یا زبان‌شناسی (آواهای تشکیل دهنده واژه‌ها و تغییراتی که در این زمینه رخ داده است) و ویژگی‌های صرفی (تغییرات ساختاری یا شکلی در برخی از واژه‌ها اعم از اسم یا فعل یا حرف) و ویژگی‌های نحوی (ترکیب‌ها، عبارت‌ها و جمله‌ها و رابطه واژه‌ها با همدیگر) مورد بحث و بررسی قرار می‌دهد. لهجه عراقی، همانند دیگر لهجه‌ها در جهان، دارای تنوع مکانی است؛ بدین معنی که روش تلفظ آن طبق جاهای سکونت افراد متفاوت است.

**واژه‌های کلیدی:** زبان، لهجه، لهجه عراقی، لهجه تمیم، روش جنوبی.